ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Asis. Najm Obaid Al-Dalfi

Wasit Education Directorate

Email: Najmaldlfe2@gmail.com

Keywords:

Games , religion, politics , city , winner

Article info

Article history:

Received 10.Sep.2025

Accepted 15.Oct.2025

Published 28.Nov.2025

The religious and political motivations behind the Olympic Games

A B S T R A C T

The Olympic Games were a significant event in ancient Greece, representing a prominent institution and playing a pivotal role in the development of society and politics, as well as contributing to the formation of leadership figures. The relationship between religion and the Olympic Games is a multifaceted topic; from its inception, the Games were closely intertwined with religious practices, being held in honor of the Greek gods and serving as a means of expressing devotion and seeking divine favor. This study aims to explore the complex relationship between the Olympic Games, religion, and politics by analyzing these aspects. The research problem focuses on the status of both sports and politics in the ancient Greek state, how the Games were used for political purposes, and the methods employed. The study also examines the relationship between sports and politics in ancient Greece, explaining the reasons for its development. The study's hypothesis posits that the Olympic Games played a significant role in ancient Greek politics, based on the close connection between these three phenomena: the Games, religion, and politics.

© 2025 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss3.5078

الدوافع الدينية والسياسية للألعاب الأولمبية

م.م. نجم عبيد مرعيد الدلفي

مديرية تربية واسط

الملخص:

كانت الألعاب الأولمبية حدثاً عظيماً في اليونان القديمة، إذ كانت مؤسسة بارزة وذات دور رئيسي في تطوير المجتمع والسياسة، وساهمت في خلق شخصيات قيادية، ويُعد تقاطع الدين والألعاب الأولمبية موضوعاً متعدد الأوجه، فمنذ نشأتها ارتبطت الألعاب الأولمبية القديمة ارتباطاً وثيقاً بالممارسات الدينية، إذ كانت تُكرم الآلهة اليونانية وتعمل كوسيلة للتعبير عن الإخلاص وطلب الرضا الإلهي. وتهدف هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة المعقدة بين الألعاب الأولمبية والدين والسياسة، وذلك من خلال تحليل هذه الجوانب. وتتمثل مشكلة الدراسة بمكانة كل من الرياضة والسياسة في دولة المدينة، وكيفية توظيف الألعاب لأهداف سياسية وبأي الطرق؟ وعرض العلاقة بين الرياضة والسياسة في اليونان القديمة، وشرح

الأسباب التي أدت إلى تطور هذه العلاقة. بينما تكمن فرضية الدراسة بدور الألعاب الأولمبية في سياسية دولة المدينة، وذلك بوجود صلة قوية بين الظواهر الثلاث: الألعاب، الدين والسياسة.

الكلمات المفتاحية: الألعاب، الدين، السياسة، المدينة، المنتصر.

المقدمة:

يُرجع كانيشت بداية الألعاب الأولمبية في العصور القديمة إلى صيف عام ٧٧٦ قبل الميلاد. وبالنسبة له، تُعد هذه الألعاب الحدث الذي له أقدم تاريخ محدد بدقة في التاريخ اليوناني (Bammer A , 2016, p 1) وقد يُطرح تساؤل لماذا وجدت الألعاب الأولمبية في العصور القديمة في اليونان، وليس في أي مكان آخر؟ وللإجابة على هذا التساؤل لابد لنا من أن نستعرض بعض النظريات التي ناقشت هذا الموضوع:

اولاً: نظريات الألعاب الأولمبية

جادل الباحث البارز جاكوب بوركهارت بأن هناك شيئاً مميزاً في الشخصية الوطنية اليونانية دفعهم إلى روح تنافسية فريدة. صحيح أن الدراما الأتيكية، سواء المأساة أو الكوميديا، كانت جزءاً من مسابقات الجوائز. إلا أنه غالباً ما تنافس الموسيقيون أيضاً على الجوائز، وأحياناً في نفس المهرجانات التي يتنافس فيها الرياضيون. حتى أن أفلاطون يُطلق على الموسيقيين في مثل هذه السياقات اسم "الرياضيين" لأن هذه الكلمة تعني ببساطة "المتنافس على جائزة" (Young, 2004, p. 3).

كان أصل الألعاب الأولمبية ولا يزال موضع جدل. فنادراً ما توجد أسطورة مرتبطة بالرياضة لا تخضع لتصريحات ووجهات نظر متناقضة. لذلك فمن الصعب قبول أي نوع من النظريات التي تدعي أنها كشفت عن أصل الألعاب الأولمبية من خلال تحليل الأساطير والخرافات، لأن معظم هذه الأساطير والخرافات التقليدية حكايات مشوهة ومزورة. فقصة أولمبيا وقصة الألعاب في حالة تغير مستمر، بسبب سيطرة أعراق متنافسة مختلفة على حرم اولمبيا من وقت إلى آخر، بحكم موقع اولمبيا على طريق الغزاة الشماليين، وفي أولمبيا، ترتبط مؤسسة الألعاب بحكايات مثل غزو زيوس لكرونوس، وغزو بيلوبس لأوينوماوس، وغزو هرقل لأوجياس، وعودة الهيرقليديين، وهي حكايات من الواضح أن صعودها كان في صراعات الأعراق والأديان المتنافسة. ومن المعقول الافتراض أنه عندما تغيرت ملكية حرم أولمبيا، تغيرت أيضاً الأساطير والخرافات المرتبطة بالألعاب (John, 1982, pp. 118–119).

من الصعب معرفة الأسباب الدقيقة التي سمحت بميلاد الألعاب، إذ تختلط الأساطير بالتاريخ، وغالباً ما تُفسر الأحداث التي شهدها ذلك الوقت على أنها عواقب لتدخل الآلهة، وهناك العديد من الروايات التي تحاول تفسير أصلها. إذ تذكر إحدى الأساطير، أن الألعاب الأولمبية كانت من اختراع هرقل، الذي نظمها في أوليمبيا لتكريم زيوس، بعد رحلته منتصرًا على أوجياس، ملك إليس. (Comite international Olympique, 2021, p. 1)

بينما تذكر أسطورة أخرى إن الألعاب أنشأها الملك بيلوبس لطلب المغفرة على الجريمة التي ارتكبها ضد إينوماوس، ملك بيزا في إليس ـ منطقة أولمبيا ـ وكان الأخير قد علم من أحد كهنة دلفي أن مصيره هو أن يُقتل على يد صهره في اليوم الذي تجد فيه ابنته هيبوداميا زوجاً. ففرض سباق العربات على الخاطبين، وأعلن أن من يتغلب عليه في السباق سيقبله صهراً له. مع زوج من الفرسات المجنحة، هدية من الإله آريس، كان إينوماوس ينتصر دائماً، حتى ظهر بيلوبس، ابن تانتالوس. وبمركبته الذهبية التي أعارها له بوسيدون، وبتخريب عربة إينوماوس الذي فقد حياته فيها، فاز بالنصر ويد

الفتاة الصغيرة. وبعد ذلك، نظم بيلوبس الألعاب الأولمبية للتكفير عن جريمته. وتروي أساطير أخرى أن الألعاب الأولمبية أسسها زيوس نفسه، تخليداً لذكرى صراعه مع كرونوس على عرش أوليمبوس، أو أن الألعاب أسسها هرقل من إيدا، الذي اقترح على إخوته الأربعة التنافس في سباق يُتوّج فيه الفائز بضفيرة من زيتون بري (Lamotte, 2021, p. 4)

وهناك نظريتان حول أصل الألعاب الأولمبية:

١- النظرية الأولى:

التي أيدها بقوة (كويت) و (إكس. كورنفورد) وتشير إلى أن قصة بيلوبس والجينومان تعكس بالفعل بعض العادات القديمة المتعلقة بمحتوى رياضي للعرش وأن الألعاب الأولمبية، كان يُعامل فيها المنتصر أو يُنظر إليه على أنه ملك. ووفقاً لهذه النظرية، كان الرياضي الأولمبي المنتصر يُعامل بتشريفات ملكية وإلهية، وتُقام له وليمة في بريتانيوم ويُتوّج بإكليل من الزيتون المقدس، مثل الذي كان يرتديه زيوس نفسه في أولمبيا. جعلته عربة الخيول الأربعة التي كان يتسابق بها الرياضي يشبه إله الشمس. كان المتفرجون يرشقون المنتصر، مثل روح شجرة، بأوراق الشجر، وعند عودته إلى مدينته الأصلية كان يرتدي زياً أرجوانياً ملكياً. وألفت بحقه الترانيم وغنيت، كما نصبت له التماثيل تكريماً له، وفي كثير من الحالات كان المنتصر يُعبد بعد الموت كبطل، ليس لأنه كان رياضياً منتصراً، وإنما لأنه كان في يوم من الأيام إلهاً متجسداً. وأن (كوك) بتحليله لأسطورة بيلوبس وأوينوماوس، خلص إلى أن المنتصر الأولمبي في مسابقة العربة المنتصرة كان يُعتبر سليلاً مباشراً لملك إلهي. وعلاوة على ذلك، يرى كوك أن المسابقة الأولمبية كانت وسيلة لتحديد من يجب أن يكون ملك المكان وبطل الشجرة المحلية ـ زيوس ـ كان يُعتقد أن ملك المنطقة هو تجسيد لإله الشجرة والسماء، الذي كان عليه من وقت لآخر الدفاع عن منصبه ضد جميع المنافسين حتى هزيمته وخلعه من قبل الرياضي المنتصر (John, 1982, p. 119)

تم الطعن في النظرية المذكورة أعلاه ورفضها من قبل غاردينر لأسباب وجيهة، إذ كان اعتراضه الرئيسي هو أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال ربط هذه الأسطورة بأصل الألعاب الأولمبية. أما بالنسبة لحجة كورنفورد بأن عربة الخيول الأربعة كانت عربة الشمس ذات الخيول الأربعة، فأن غاردينر يرى أن عربة الخيول الأربعة لم تُخترع كرمز للشمس، ولكن تم اختيارها كمركبته كأسرع وسيلة نقل معروفة في ذلك الوقت. ولأن الشمس كانت تسير في مثل هذه العربة، فلا يعني ذلك أن كل عربة بأربعة خيول كانت رمزاً للشمس، أو أن سباق العربات قد اخترع تكريماً له. فقد كانت هناك سباقات لعربات الخيول الأربعة في أماكن كثيرة إلى جانب أولمبيا؛ فهل كان كل متسابق في عربة الخيول الأربعة مُشابهاً لإله الشمس؟ علاوة على ذلك، لم يكن لهذا السباق أي ادعاء بالارتباط ببدايات أولمبيا، لأنه وفقاً للتقاليد، لم يتم تقديمه هناك حتى عام ٦٨٠ قبل الميلاد، ومن المشكوك فيه أنه كان معروفاً في اليونان في وقت أبكر بكثير (John, 1982, p. 119).

ومن جهة اخرى أوضح غاردينر أن ممارسة ارتداء أكاليل الزهور لم تقتصر بأي حال من الأحوال على الرياضيين أو الملوك أو الآلهة، بل امتدت أيضاً إلى الكهنة والمتعبدين والضحايا أيضاً خلال الاحتفالات الدينية. ومن ناحية أخرى فأن الاقتراح بأن المتفرجين رشقوا المنتصر الأولمبي بالزهور والأوراق، لأنه كان الممثل البشري للإله، فإن هذا لا يتوافق مع الحقائق، إذ أنه تم رشق المنتصرين في المهرجانات الأخرى بالزهور والأوراق أيضاً؛ لذلك إذا كان المنتصر الأولمبي هو تجسيد لروح الشجرة، فيجب أن يكون كل رياضي منتصر كذلك، ويجب أن يكون لجميع المهرجانات الرياضية أصلها في التنافس على الملكية. وفي الواقع، لم يكن المنتصرون فقط هم من تم رشقهم بالزهور من قبل المتفرجين. تخبرنا التقاليد أن قادة الجيش الكبار وحتى الموتى كانوا يُكرمون بهذه العادة. كما إن حقيقة استضافة الرياضيين المنتصرين في بريتانيون

لا علاقة لها بالشخصية الملكية أو الإلهية. ففي أثينا وأماكن أخرى، كان المواطنون المتميزون، من بينهم المنتصرين الأولمبيين، تتم استضافتهم في مأدبة رسمية في بريتانيون، ولكن لا يوجد دليل على أن هؤلاء الرجال كانوا يُعتبرون خلفاء لملوك أثينا القدماء. والأمر الأخر هو أن التماثيل أو الترانيم لم تكن دليلاً على الملكية أو الألوهية. فكل هذه التكريمات، لم يُمنحها مسؤولو الألعاب، بل كانت امتيازات طوعية على حساب أصدقاء المنتصر الذين شجعتهم السلطات الأولمبية على القيام بذلك من أجل زيادة مجد المهرجان (John, 1982, pp. 119–120).

٢- النظرية الثانية:

ترى هذه النظرية أن إلى أن الألعاب الأولمبية نشأت في ألعاب جنائزية، وقد اقترح الكثير من المؤرخين أن ألعاب الجنازة أقيمت في اليونان منذ تاريخ مبكر جداً. وهناك من يرى أن وجود الألعاب الجنائزية في اليونان يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ (John, 1982, p. 120). فقد ذكر هوميروس ألعاب الجنازات، مثل ألعاب باتروكلس. وتظهر المسابقات الرياضية المرتبطة بالجنازات عدة مرات في النصوص القديمة. إذ يذكر هزيود أنه حضر ألعاباً اولمبية في جنازة رجل يُدعى أمفيداماس، الذي قدّم أبناؤه جوائز كثيرة. ويتفاخر نستور، شيخ الجيش اليوناني، بنجاحه في ألعاب الجنازة لرجل يُدعى أمارينكياس (Young, 2004, p. 3).

وبهذا يُعتقد أن الألعاب الأولمبية كانت جنائزية في أصلها. إذ أنها كانت تُقام تكريماً للموتى فهي استكمالاً لمراسيم الدفن، وبهذا تكون قد سبقت المهرجانات التنافسية للآلهة. وهذا الرأي تدعمه الأدلة الأثرية إذ أن عادات الدفن كانت متجانسة في جميع أنحاء العالم الميسيني، وأن الألعاب الجنائزية كانت تُقام بعد الدفن في العصر الميسيني، واستند اصحاب هذا الرأي في حججهم إلى المصادر التقليدية، والبقايا من طقوس الألعاب، والفنون الرياضية المبكرة (John, 1982, pp. 118–119).

وقد تبنى غارديز نظرية الجنازة التي وجدها جذابة لأنها تبدو متوافقة مع الممارسة اليونانية الشائعة، ولكنه اضاف بقوله يميل دارسو الدين إلى المبالغة في أهمية الدافع الديني وإهمال الدوافع الدنيوية التي لا تقل أهمية. إذ إن اصحاب تلك النظريات فشلوا في مراعاة غرائز الطبيعة البشرية، بل والحيوانية أيضاً، وحب اللعب وحب القتال. وإلى هذه الغرائز يعود حب الرياضة وألعاب القوى (John, 1982, p. 120).

ثانياً: الدوافع الدينية للألعاب الأولمبية

ارتبطت الألعاب الأولمبية في اليونان بين القديمة بالدين وذلك من خلال عبادة الأبطال. ويبدو أن إعجاب الإغريق الطبيعي والعفوي باللياقة البدنية الجيدة وعقليتهم الرياضية كان السمات الأساسية للأبطال الذين شكلوهم. فقد كان هرقل وثيسيوس وديوسكورول شبابًا رائعين وجريئين من عائلات أرستقراطية، وبرزوا بسبب رجولتهم وقوتهم البدنية، إذ زُيّنت أعمالهم الصعبة والعجيبة بالخيال، وكُبِّرت بما يتجاوز العقل، مع إضافة الكثير من الأعمال الأخرى المماثلة. وكل هذا لإشباع حاجة الناس إلى نموذج يُعجبون به. أما الأعمال التي فاقت القدرات البشرية، فيمكن بسهولة اعتبارها خارقة للطبيعة. ويبدو أن الأشخاص الذين وُهبوا قوة وشجاعة خارقة للطبيعة كانوا يأتون من عالم آخر، ليس عالم البشر، حسب المعتقدات اليونانية القديمة. وبما أن الإنسان غير قادر على القيام بمثل هذه الأعمال بنفسه، فلا بد أنهم حظوا برضا الآلهة ومساعدتها النشطة. وكان هناك شعور بأنهم، بعد الموت، يكتسبون شيئاً من جوهر الآلهة، بفضل بعض الإجراءات الإيجابية من جانب الآلهة أنفسهم، وبالتالي يجب عبادتهم كأبطال، فهم تم اعتبارهم أنهم اخترعوا الرياضة وأنهم كانوا رياضيين رائعين لأنهم قاموا بأعمال شاقة (FALCOS, 2011, p. 25).

كانت الألعاب الأولمبية تُقام كل اربع سنوات (The Britsih Museum, n.d, p. 2). وكانت تُقام دائماً بحيث يتزامن اليوم الرئيسي للمهرجان مع اكتمال القمر بعد الانقلاب الصيفي. وهذا يشير جيداً إلى دمج الألعاب في مرحلة ما مع طقوس الخصوبة التي كانت تحتفل بالحصاد. وأن السبب في اختيار اليونانيين لأكثر أوقات السنة حرارة، لمثل هذا الجهد الشاق، بصرف النظر عن الارتباطات القمرية، كان من المنطقي إقامة الألعاب في الوقت الوحيد من العام الذي يكون فيه العمل في الأرض متوقفاً؛ بحلول ذلك الوقت، تكون المحاصيل قد جُمعت، وكان هناك هدوء كان الرجال فيه حريصين على الاسترخاء والاحتفال بنهاية عام عمل شاق (Swaddling, 2002, p. 12).

كانت أولمبيا عبارة عن مزار بسيط في الهواء الطلق، مليء بالأشجار من الزيتون وغيره وبعض. وقد خدم الحرم في ذلك الوقت احتياجات السكان الزراعيين الذين عاشوا في المنطقة، والذين سعوا من خلال هذه القرابين، إلى حماية ممتلكاتهم من خلال وضعها تحت حماية الإله. وكانت تجرى في تلك الأزمان نوع من مسابقة الجري السريع التي تم تضمينها في ممارسات عبادة زيوس. ولهذا السبب، لم تكن الألعاب الأولمبية القديمة حدثاً مستقلاً، ولكنها كانت تجري في إطار عبادة الأولمب (Barroon, n.d.,, pp. 3-4)

أن أرتميس كانت إلهة بدائية للخصوبة والنباتات، عُبدت في أولمبيا قبل وبعد مجيء الإغريق. ويُعدّ وجود مهرجانات، بما في ذلك الرقصات الرياضية والألعاب، لتكريم الإلهة العظيمة اقتراحاً مقبولاً. ومن الدلائل على ذلك أنه في الألعاب الأولمبية التاريخية، كانت(شامين) كاهنة ديميتر، والتي تولت معظم وظائف أرتميس كإلهة للخصوبة والنباتات، هي المرأة المتزوجة الوحيدة التي سُمح لها بمشاهدة الألعاب الأولمبية. ولا ينبغي أن ننسى أن ديميتر، كما يُشير لقبها شامين، كانت إلهة التربة والنباتات، وأن السماح لكاهنتها بمشاهدة الألعاب الأولمبية يُشير إلى ارتباط الإلهة ببعض الألعاب والمهرجانات التي أُقيمت تكريماً لها. ومن المنطقي الافتراض أن الألعاب الأولمبية لها بعض الجذور في طقوس الخصوبة التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، والتي يمكن اكتشافها ليس فقط من خلال وجود كاهنة ديميتر في الألعاب، ولكن أيضاً من خلال حقيقة أن الرياضيين المنتصرين كانوا يُتوَّجون بأكاليل من الزيتون البري (John, 1982, pp. 118–119).

كان الدين أحد الجوانب المهمة في الحياة اليونانية بشكل عام، وله اثره على يؤثر الألعاب الأولمبية بشكل خاص، فهو كان قد شكل المبرر الأيديولوجي للألعاب الأولمبية. فقد كانت أولمبيا القديمة مركزاً دينياً قبل وقت طويل من الألعاب الأولى المعروفة للبشرية. وقد أكد الارتباط بطقوس الجنازة، وعبادة الخصوبة، والأبطال المتوفين، إلى جانب رعاية الآلهة للألعاب الأولمبية، إذ أن الدين كان جزءاً مهماً من الألعاب الأولمبية (Lopatka, n.d.,, p. 5).

جرت الألعاب الأولمبية في سياق الدين، فقد لعب الكهنة دوراً نشطاً في تنظيمها. والرأي السائد هنا هو أن الآلهة كانت تسعد بتكريمها بالألعاب الأولمبية. فقد أقيمت الألعاب في أماكن مقدسة، مليئة بتماثيل ومذابح الآلهة والأبطال الرعاة، الذين كرموهم بالطقوس والتضحيات. ضحى الرياضيون للآلهة إما لتحقيق النصر أو لشكرها عليه. وكرسوا جوائزهم للآلهة بشكل عام، وتُقدم العلاقة بين الرياضة والدين على أنها وثيقة للغاية (FALCOS, 2011, p. 25).

اعتقد الإغريق أن آلهتهم كانت مشاكسة ومتقلبة ومنافسة شرسة، وأن من واجب البشر تقليدها. وهكذا، كانت الآلهة اليونانية تُمثل الإنسانية المثالية. يمكن بالتأكيد تفسير انتشار المنافسة في اليونان القديمة من خلال هذا الاعتقاد بالأصول التطورية للكون وما يترتب على ذلك من حاجة الأفراد للدفاع عن مصالحهم الخاصة في عالم متقلب. وهذا يتوافق مع الأدلة التي تشير إلى أن الإغريق اعتقدوا أن الجهد المبذول في الألعاب الأولمبية قد نُقل إلى قوى النمو والخصوبة، وهي قوى أساسية لازدهارهم الدنيوي. كانت الألعاب الأولمبية القديمة أسمى تعبير عن الدين اليوناني. وليس من المستغرب

ارتباط الألعاب الأولمبية القديمة بالدين اليوناني، نظراً لأن الألعاب التنافسية، تاريخياً نشأت في المهرجانات والاحتفالات الدينية، في القبائل البدائية والمجتمعات المتعلمة الأولى، ارتبطت الألعاب الأولمبية ارتباطاً وثيقاً بالدين. فقد نشأت الألعاب كسحر الخصوبة، على الرغم من أن عنصراً مهماً آخر في أصل الألعاب هو السحر المُحاكي، حيث غالباً ما يُربط الموتى بقوى النمو. وكما كان يُعتقد أن سفك الدماء بالتضحية يُنعش الموتى، وكما كان يُعتقد أن الجهد المبذول في الرياضة ينتقل إلى قوى النمو والخصوبة. يؤكد ذلك موعد اقامتها عند اكتمال القمر بعد الانقلاب الصيفي وارتباطه بالسحر المُحاكي (Harker, n.d.,, pp. 274-275).

ثالثاً: الدوافع السياسية للألعاب الأولمبية

تذكر الروايات التاريخية أنه في القرن التاسع قبل الميلاد، انتشر وباء الطاعون واندلعت صراعات مسلحة عديدة بين دول المدن اليونانية في عام ٨٨٤ قبل الميلاد، ذهب إفيتوس، ملك مدينة إليس الصغيرة، حيث يقع موقع أوليمبيا (أرض الينابيع) على سهل في غرب البيلوبونيز، إلى دلفي للتشاور مع بيثيا لتقديم النصيحة: إذا كنتم تريدون تهدئة غضب الآلهة، يجب عليكم استعادة اقامة الألعاب الأولمبية. ثم عاد إيفتوس إلى أوليمبيا ونجح في إقناع ليكورجوس، زعيم الجيش الإسبرطي الذي كان يطمع في أوليمبيا، بحياد دولة إليس. مع كليوستينس من بيزا، ووقع الثلاثة على معاهدة إيكيشيريا، التي دعت إلى هدنة. وبعد ذلك، قبلت جميع دول اليونان بذلك (Lamotte, 2021, pp. 1–2).

كان يتم الإعلان عن السلام الأولمبي بمناسبة دورة الألعاب الأولمبية، حيث يهرع الرسل من مدينة إلى أخرى للإعلان عن موعد المنافسات ويطالبون بإنهاء جميع الأعمال الحربية قبل وأثناء وبعد الألعاب من أجل ضمان السفر الآمن من وإلى الألعاب لكل من الرياضيين والمتفرجين. إذ كان ينبغي أن تقام المسابقات في سلام كانت دول المدن في اليونان في حالة حرب مع بعضها البعض، مما جعل السفر محفوفاً بالمخاطر للغاية، ولكن خلال الشهر الذي كانت تُقام فيه الألعاب، اتفق الجميع على أنه سيكون هناك سلام. تم إرسال رسل من إليس، لإعلان الهدنة المقدسة. سمح هذا للناس بالسفر بأمان. وأُضيئت شعلة أولمبية ونُقلت إلى كل مدينة في اليونان قبل حملها إلى حفل افتتاح الأولمبياد. (Heimgartner, n.d.,, p. 4).

من الواضح أنه أثناء إنشاء دول المدن اليونانية، أو ما يسمى بالبوليس، يمكن ملاحظة أن الألعاب الأولمبية استُخدمت لتعزيز الهياكل الاجتماعية والسياسية الجديدة وإقامة وتعزيز الكيانات السياسية الفردية. ومع الإصلاحات التي قام بها صولون في بداية القرن السادس قبل الميلاد، تم تأسيس مكافأة الدولة للأبطال الأولمبيين لأول مرة في التاريخ، ويشير هذا إلى أن الفوز في الألعاب الأولمبية لم يكن ذا أهمية كبيرة بالنسبة للرياضي الفرد فحسب، لأنه فتح المجال أمام التقدم الاجتماعي والسياسي، بل لابد وأن كان له أيضاً أهمية خاصة بالنسبة لدولة المدينة اليونانية (Kroniger, 2020, pp. 1-3).

إن إصلاحات صولون، التي افترضت وجود وعي قوي بالدولة بين المواطنين الاثينيين، تمثل بداية التقييد الزمني. ومن خلال المكافآت العامة التي حصل عليها أبطال الأولمبياد، أعلنوا عن تطور إذ حاولت كل مدينة تأكيد مكانتها الوطنية في الألعاب، وعندما حكم الملك المقدوني فيليب الثاني عام ٣٥٩ ق.م، سعى إلى تحقيق هدفه المتمثل في الهيمنة على كافة دول المدن اليونانية والسعي إلى تعزيز ذلك من خلال الدعوة إلى إقامة الألعاب الأولمبية (Kroniger, 2020, p. 1).

ارتبطت الألعاب الأولمبية في اليونان القديمة ارتباطًا وثيقًا بالتاريخ السياسي للعديد من المدن. وبالتالي، من الضروري التأكيد على أن النشاط البدني لعب دوراً مهماً في النظام التعليمي للمدن، وأفضل الأمثلة على ذلك هي الأغوجي الإسبرطي والبيديا الأثينية. وكانت الألعاب الأولمبية فرصة جيدة للمواطنين من مختلف المدن للقاء والمنافسة

وتقديم أفضل مواطنيهم كرياضيين في المنافسة. وكانت هذه المسابقات تمثل الوقت الأمثل لمدينة ما، لتمييز نفسها والترويج لها. وقبل بدء المنافسات، كان يتم الإعلان عن مدينة كل متسابق. وفي نهاية كل مسابقة، كان يتم الإعلان عن المدينة الفائزة. لذلك، يمكن للمرء أن يقول أن الألعاب الأولمبية كانت بمثابة منفذ دعائي للمدينة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فأن الألعاب الأولمبية، كانت توحد جميع اليونانيين الأحرار، الذين كانت لديهم نفس الثقافة المشتركة، مثل عبادة نفس الآلهة، والمشاركة في نفس الأعياد، وتقدير نفس الشعراء. كما يمكن لهذه الأحداث أن تنشر حواراً، وبطريقة ما، توحد جميع اليونانيين (Kenbel, 2004, p. 5).

إن حقيقة كون الآلهة تتدخل في الألعاب الأولمبية وتقديمها دعماً فعالاً لبعض الملوك الذين تفضلهم ـ وبالطبع، تعيق الآخرين في جهودهم للفوز ـ يجب أن نعزو هذا التكتيك إلى الميل العام للآلهة للتدخل في شؤون البشر إما نتيجة طلب منهم ذلك، أو بمبادرة منها، ولكن في الألعاب الأولمبية فإنها تمثل ببساطة فرصة جيدة للآلهة لمنح الملك الذي تفضله اللطف والرعاية (FALCOS, 2011, p. 25).

بالإضافة إلى كونها مكاناً للدعاية لكل مدينة، أتاحت الألعاب الأولمبية فرصة للتفاهم بين دول المدن وبتعبير آخر العلاقات بين السياسيات لوصف العلاقات بين دول المدن. وما يحدث من اتصالات بين سياسات المدن في أولمبيا، فالمباني ذات الطابع السياسي والتواصلي لأوليمبيا، لا تعبر عن أنانية هذه المدينة، إذ أنها تصور لنا علاقات سياسية مهمة بين دول المدن اليونانية وينطبق هذا المنظور بشكل خاص على عامي ٤٤٦ ـ ٤٤٧ قبل الميلاد. إذ عقدت معاهدة سلام بين أثينا وأسبرطة لمدة ٣٠ عاماً. ومع ذلك، لم يمثل هذا سوى انقطاع مؤقت للصراع الداخلي اليوناني بين القوتين المهيمنتين ولم يستمر لمدة ٣٠ عاماً. وقد تم تخليد معاهدة السلام على لوحة برونزية أمام تمثال زيوس الجماعي لليونانيين، بروح الأيديولوجية اليونانية الشاملة، كما تم عقد صلح نيقية سنة ٤٢١ ق.م. (Kroniger, 2020, pp. 2–3)

رابعاً: الخطاب السياسي في الألعاب الأولمبية

في الألعاب الأولمبية لعام ٣٨٨ قبل الميلاد، أرسل الطاغية ديونيسيوس الأول ثيوريا إلى الألعاب، وذلك من اجل بيان الإنجازات الثقافية وازدهار سيراكيوز تحت حكمه. ولكنه لم يتمكن من تحقيق النجاح المطلوب، فتم إرسال مبعوثيه، وطُرد خطاب ليسياس الأولمبي، الذي دعا إلى الإطاحة بالاستبداد، وذلك من خلال الخطاب الذي وجه من أرض الألعاب ـ اولمبيا ـ ومع ذلك، فإن هذا المثال يوضح أيضاً أن الألعاب الأولمبية، باعتبارها شكلاً من أشكال الوجود المؤقت، يجب أن تقدم المدينة في أفضل جانب اجتماعي وسياسي لها (Kroniger, 2020, p. 2).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخطيب الأثيني ليسياس الحشد على عدم قبول مبعوثي الطغيان، فقام العديد من المتفرجين بمهاجمة خيامهم وتدميرها. وبطبيعة الحال أن مبادرة ليسياس لم تكن مدفوعة بحساسيته الشعرية، بل كانت ذات دوافع سياسية، فمن ناحية، كان الخطيب معارضاً عنيداً للطغيان، ومن ناحية أخرى، كان ديونيسيوس حليفاً لإسبرطة في ذلك الوقت. وأخيراً، على الرغم من وجود الكثير من النقاش حول هذه القضية، فلا شك في أن الألعاب الأولمبية ومنذ بداية القرن الثامن قبل الميلاد كانت قد عززت الشعور بالهيلينية الشاملة، على الرغم من أن الهيلينية الشاملة كانت بالنسبة لليونانيين مسألة مشاركة ثقافية أكثر من كونها وحدة سياسية. ولم يكن من قبيل المصادفة أنه في أواخر القرن التاسع و الثامن قبل الميلاد، عندما أصبحت الدعوة إلى توحيد جميع اليونانيين أقوى، جاء المفكرون العظماء في ذلك الوقت إلى أولمبيا لإلقاء خطاباتهم ذات الصلة (Barroon, n.d.,, pp. 3-4).

خامساً: التوظيف السياسي للألعاب الأولمبية

١- الهدنة

طلب الملك اليوناني إيفيتوس من العراف في معبد دلفي ـ مركز أبحاث الإغريق القدماء ـ نصيحة حول كيفية إنهاء الحروب التي كانت تغرق مملكته والبيلوبونيز بشكل عام في حالة من الفوضى. فنصحه العراف بإقامة مسابقة رياضية في أولمبيا القديمة، كل أربع سنوات، وإعلان هدنة طوال مدتها. كانت الهدنة الأولمبية والألعاب الأولمبية شيئاً واحداً، وكان من المستحيل وجود أحدهما دون الآخر. وبتعبير آخر صُممت الألعاب مع وضع السلام في الاعتبار، للتوسط في الخلافات بين الدول التي كانت فيها الخلافات شديدة. فقد أصبحت الألعاب الأولمبية المصدر الوحيد للشرعية بين دول المدن في مجتمع يتميز بحالة صراع دائمة. وكانت المؤسسة الأولمبية تحظى بالاحترام العالمي الاقليمي. فقد كان يتم الإعلان عن الهدنة قبل أشهر من بدء الألعاب. ويجتمع الرسل في أولمبيا لتلقي إحاطة بشأن مهمتهم لنشر الكلمة في جميع أنحاء دول المدن. بحلول عام ٧٧٦ قبل الميلاد، تم توقيع معاهدة بين حكام ثلاث مدن في جنوب اليونان (Comite international Olympique, 2021, p. 21) وكانت الهدنة قد وضعت حداً كبيراً للاضطرابات السياسية في المدن اليونانية (Lopatka, n.d.,, p. 5).

كان الحدث السياسي الأكثر أهمية، وبالتالي الهدف الأسمى للألعاب الأولمبية، هو إرساء اتفاقية الهدنة. وقد فُرضت هذه المؤسسة بشكل أساسي وكان لها علاقة بالعنف السياسي الداخلي، والذي ينعكس في الحروب الأهلية والأوبئة. ويمثل هذا حدثاً سياسياً ذا أهمية كبيرة. فقد فرضت الديانة المنظمة هذه المؤسسة، بهدف إنهاء العداء والعنف بين المدن اليونانية، الأمر الذي كان قد أتاح لها وقتاً لحل الخلافات دون اللجوء إلى استخدام الأسلحة، وفي الوقت نفسه، السماح للناس بالتفكير فيما إذا كان ينبغي للأعمال العدائية أن تفسح المجال للأعمال السلمية (Soteria, n.d, p. 3).

وقد فرض المسؤولون الأولمبيين، غرامات على أي شخص يخالف السلام خلال الألعاب وينتهك الهدنة، وسمحت الفترة بالمرور الآمن. وفقاً لثوسيديديس، مُنع الاسبارطيون من المشاركة في الألعاب عام ٤٢٠ قبل الميلاد، وذلك بسبب شنها هجوم وقت الهدنة. إذ أن الهدنة الأولمبية معياراً مؤسسياً وأيديولوجياً للألعاب الأولمبية القديمة. وكان اختراع هذه المؤسسة وتطبيقها، في العصور القديمة، هو ما ساهم في تضاؤل حدة الحرب التي سادت في المجتمع اليوناني، الأمر الذي أنعكس بشكل فريد على حسن سير الألعاب (Comite international Olympique, 2021, pp. 21-22).

٢- الجانب الفردي والسياسي للأحداث الأولمبية

كانت ثروة ونبل الأرستقراطيين حاسمة في الحصول على اعتراف السياسة وتبرير هيمنتهم السياسية. ومع ذلك، فإلى جانب هذين العنصرين الرسميين اللذين يؤكدان مكانتهم، كان هناك واجب تقليدي يحدد مكانتهم الاجتماعية الرفيعة، وهو تأكيد وجودهم، فقد كان العنصر الرئيسي الذي أكد على مكانة النبلاء هو مشاركتهم في الألعاب الأولمبية. إذ تنافست الطبقة الأرستقراطية في اليونان القديمة على الإعجاب والمجد. ونتيجة لذلك، قد يفترض المرء أن الأرستقراطيين أرادوا إظهار قيادتهم السياسية حتى فيما بينهم، فقد كان الفرد عادةً ما يستخدم الألعاب الأولمبية لأسباب سياسية. ففي الواقع، كان النجاح في مسابقة اولمبية يُستخدم أحياناً كأداة لإنشاء نظام جديد للسلطة، ألا وهو الاستبداد (Lopatka, n.d.,, pp. 5–6). هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فُسِّرت المشاركة القوية للأرستقراطيين الأثينيين في الألعاب الأولمبية ـ سباقات العربات ـ في ظل الاستبداد على أنها محاولة لتعويض فقدان سلطتهم على يد الطغاة ومحاولة لتعزيز وجودهم السياسي في المدينة. وجاء معظم الفائزين من مدن يونانية مرموقة وثرية، لكن بالنسبة للبعض الآخر، كان ظهور فائز

فرصة فريدة للحضور السياسي على الساحة الدولية. وفي الوقت نفسه، كانت فرصة فريدة للفخر بتغلبهم على مدن أعظم وأهم من مدنهم، كما هو الحال اليوم مع أبطال الأولمبياد والعالم من الدول الأفريقية الفقيرة (Barroon, n.d.,, pp. 3-5).

كان يُنظر إلى النصر على أنه أمر مشرف بين الأرستقراطيين، وجميعهم أقروا بمبدأ الأفضلية بين الأقران. فقد كان كل أرستقراطي يشعر بالحافز والالتزام بالفوز في المنافسة للألعاب الأولمبية، من أجل الإثبات للأرستقراطيين الآخرين أن القيادة السياسية ملك لهم وأن الآلهة تدعمهم، ويُضاف إلى ذلك أن الطبقة الأرستقراطية استخدمت الألعاب في السياق السياسي، إذ أن الألعاب أكدت دورهم السياسي لأنهم تميزوا بواسطة الثروة والمكانة الاجتماعية (Lopatka, n.d.,, p. 6).

أن القيم الرياضية التي ظهرت من خلال الألعاب الأولمبية لعبت دوراً رئيسياً في ظهور نظام من القيم أنتشر من الألعاب إلى مجال السياسة مما أدى إلى الديمقراطية. كما أن الألعاب الأولمبية ساهمت في حركة يونانية شاملة من أجل الانسجام والصداقة والسلام والإيكيشيريا (الهدنة) بين اليونانيين، والتي أعلن عنها وحي دلفي، وتوصف العلاقة بين الألعاب الأولمبية والسياسة والديمقراطية أيضاً من خلال القول إن أكثر المدافعين المتحمسين عن الديمقراطية هم أولئك الأشخاص من أصل غير أرستقراطي الذين كانوا أعضاء في طبقة الهوبلايت ـ الطبقة العامة ـ الطبقة الاجتماعية الدنيا والذين كانوا يعملون كمجدفين في البحرية، إذ أن المشاركة في الألعاب الأولمبية يمكن أن يكون لها دور رئيسي في زيادة المكانة الشخصية لأعضاء طبقة الهوبلايت الذين أرادوا المشاركة في الحياة السياسية للديمقراطيات الأثينية (Emmanouel & ,et.al, 2012, pp. 20-24).

الاستنتاجات

تمخضت عن الدراسة الكثير من النتائج، وكان من أبرزها:

١- لم تكن الألعاب القديمة حدثاً رياضياً، بل كانت تكريماً دينياً لأبي الآلهة زيوس. كما أن الألعاب لم تُعقد فقط لإنشاء دولة مستقلة ديمقراطياً، ولكن أيضاً لإحلال الاسلام بين دول المدن اليونانية.

٢- لعبت الألعاب الأولمبية دوراً سياسياً بالنسبة لمدن الدول اليونانية: فقد وفرت الظروف اللازمة للاتصالات بين الدول. ويتجلى هذا المحتوى بشكل خاص في الوثائق الدبلوماسية ومعاهدات السلام التي تم عرضها علناً في الحرم.

٣- لقد كانت الألعاب الأولمبية في الواقع مسرحاً سياسياً مركزياً للمدن اليونانية إذ كان من الممكن تنمية العلاقات السياسية ومع ذلك، فإن الحرم والألعاب تعكس الاهتمامات الفردية لدول المدن بشكل أقوى. كانت المنافسة متعددة الأبعاد (الرياضية والسياسية والاجتماعية والثقافية) في الألعاب الأولمبية في نهاية المطاف مجرد مستوى واحد من مستويات عديدة للمنافسة بين دول المدن اليونانية في العصور القديمة ، والتي انعكس فيها سعيها إلى تأكيد الذات والاعتراف بها.

٤- كانت الألعاب الأولمبية أكبر وأهم العاب عموم اليونان، وهي بمثابة رابط وطني، إذا جاز التعبير، للأمة البولينيزية.

٥- أن اليونانيين عززوا هويتهم الثقافية من خلال الألعاب الأولمبية. ومن خلال قبول أن اليونانيين الآخرين ينتمون إلى نفس الثقافة وأنهم متساوون كمتسابقين رياضيين، تم إرساء قاعدة من المساواة السياسية. خلال القرن الرابع، تم إنشاء الاتحادات الأيتولية والأخائية بناءً على مفهوم المساواة هذا.

المراجع:

Cornelia Heimgartner. (2013). Die Olympischen Spiele de Altertums. Das Olympische Museum.

David C Young. (2004). A Brief History of the Olympic Games. UK: Blackwell Publishing.

John Barroon. (2008). Athletics and Politics in the ancient Greek games. n. p.: sponsor Greek Archaeological committee.

Marlena Lopatka. (2019). Bronikowska, Malgorzata Anna Sport and Politics in Archaic Greece. n. p.: Routledge Taylor & Francis Group.

Axel Bammer. (2016). Die Olympischen Spiele: Vermarktung und Beginn der kommerziellen. beck – shop – de.

Bammer. (بلا تاريخ).

Barry R Harker. (1997). Evolution and the Olympics. CEN Tech. J ،vol. 11٢٧٥-٢٧٤ الصفحات ،.

Björn Kroniger. (2020). Die Bedeutung der Olympischen Spiele für die griechische Polis von den Anfängen Solons bis zum Aufstieg von König Philipp II. Und dem Beginn des Hellenismus. Universität Bochum.

Comite international Olympique. (2021). Les jeux Olympiques de lantiquite. Feuille Dinformation.

Comite international Olympique. (2021). Les jeux Olympiques de lantiquite. Feuille Dinformation.

Economou Emmanouelو ، ,et.al. (2012). Macroculture, Athletics and Democracy. (University of Thessalyالمحرر ،) Munich Personal RePEc Archive.

Judith Swaddling. (2002). The Ancient Olympic Games. Slovenia,: University of Texas Press Austin.

Mouratidis John. (1982). Greek Sports, Games and Festivals Before the Eighth Century B.C. The Ohio State University.

Nicole Kenbel. (2004). Der Stellenwert und die Entwicklung der Spiele in der Antike. Heidelberg.

T FALCOS. (2011). Greece and Athiletics. New York: Random House.

The Britsih Museum. (n.d). The Olympic Games in Ancient Greece. London.

Vincent Lamotte. (2021). Brève histoire des Jeux olympiques antiques.

Yiannaki Soteria. (n.d). Ancient Greek Athletics and Violence. Athens: Department of Physical Education & Sport Science.